العدد (2020) السنة الثامنة - السبت (22) كانون الثاني 2011 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

أثناء استقباله رئيسها الأستاذ فخري كريم :

سماحة آية اللّه الفقيه السيد حسين الصدر: مؤسسة المدى لها أثر إيجابي كبير في الصحافة والثقافة والسياسة وبث الروح الوطنية

استقبل سماحة آية اللّه الفقيه السيد حسين الصدر في مقر إقامته ببغداد ، الأستاذ فخري كريم رئيس مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون ، وقد جرى خلال اللقاء تبادل وجهات النظر في الشأن العراقي ومتطلبات المرحلة ودور المثقفين في هذه المرحلة وعملية بناء العراق الديمقراطي المتعدد ، وقد أثنى سماحة السيد الصدر على الدور الايجابي الذي تقوم به مؤسسة المدى على المستويات الإعلامية والثقافية والسياسية ، وأكد سماحته ،أن ما حصل للشعب العراقي من محن وفتن ومحاولات تفريق على أسس طائفية ودينية وحزبية لم يكن إلا نتيجة لتهميش الثقافة والمثقفين . فيما أكد الأستاذ فخري كريم، الدور الذي يقوم به سماحة السيد الصدر في بث قيم الإسلام الحقيقية في التسامح والاعتراف بالآخر ، وأكد كريم مخاطبا سماحته : إن الشعب العراقي في هذا الظرف بحاجة إلى قامتك وبحاجة إلى حكمتك وبحاجة إلى هذا الفهم الموسوعي العميق لمتطلبات الوطن والمرحلة . وفيما يلي نص المقابلة :

بغداد/المدى

رمز من رموز العراق الوطنية

السيد حسين الصدر: بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا وحبيب قلوبنا سيدنا محمد وآله المنتجبين إلى يوم الدين.

ما أسعدني اليوم وأنا التقي رمزا من رموز العراق ورجلا من رجالاته، رجل نحمل له كل الحب والتقدير والاعتزاز من الرجالات العراقية الوطنية التي نفتخر بها ونعتز بها ويفتخر بها العراق ويعتز بها شعبه ألا وهو الأستاذ الفاضل فخري كريم الشخصية التي جمعت ميزات متعددة وجمعت صفات فاضلة ورائعة متعددة ، هذه الشخصية جمعت مابين الصحافة والتأليف والنشر والثقافة وعملت من اجل العراق ومن اجل هذه الرسالة من باكورة عمرها فعمل في الصحافة من بداية ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ بدأ يعمل في الجانب الوطني السياسي والصحفي وشارك في عدة صحف ومجلات منذ ذلك الحين، وما إن تركز شيء من عمله الصحفي والثقافي حتى أسس دار ابن الشعب في عام ١٩٦٠ تقريباً وهي دار للصحافة والكتاب، إذن حمل الهم الوطني والثقافي وهو في باكورة شبابه وبدايته وهذه من الروائع أن يبدأ الإنسان عمره متحملاً للمسؤولية تجاه وطنه وتجاه شعبه، وبما أن الله سبحانه قد شرفنا أن نكون من أبناء العراق فنقول تجاه وطننا وتجاه عراقنا وتجاه أهلنا وإخواننا وأعزائنا، وهكذا اخذ في عمله في دار ابن الشعب للنشر إلى أن ضاقت عليه الأمور وتعرض للكثير من الاضطهادات وأنواع السجن والتعذيب وفي تقديري بعد ١٩٦٢ وطالت لسنين من الزمن مما استدعى أن يكون خارج العراق لفترات طويلة، وقد اكتسب في خروجه الكثير والكثير ثقافة وعلماً وخبرة وتأكيداً وضرورة من اجل العمل لوطنه ولعراقه ولهذا وهو في الخارج كان يعمل من اجل العراق وقوته وان يعود العراق إلى واقعه وحقيقته ووضعه وتأريخه وثقافته وحضارته ووحدته وان يعود العراق كما كان البيت الواحد والعشيرة الواحدة والخيمة الواحدة ولهذا قدم الكثير في المجال الوطني السياسي وقدم الأكثر في مجال الكتابة والنشر وفي مجال الصحافة والمقالة وتطويرها، والحقيقة الأستاذ العزيز والضيف الكبير وان تعددت مواهبه ومميزاته ولكن في تقديري أن الميزة الكبيرة و التي تستوعب كل الفروع الأخرى هي الجانب الثقافي، فعندما تكون ثقافة وطنية يكون رمزا كبيرا وعندما تكون ثقافة في الصحافة تكون الصحافة كبيرة وعندما تكون ثقافة في الكتاب يكون الكتاب كبيرا، إذن دائماً نحن بحاجة إلى الجانب الثقافي وان نترجمه في كل عمل من أعمالنا، الجانب الثقافي الذي أراه مغيبا وأراه مهمشا وعشنا تهميش الجانب الثقافي لعشرات السنين لكن الغريب أن يهمش الجانب الثقافي بعد انهيار النظام وانتهاء الفترة المظلمة و الحكم الدكتاتوري ودخولنا إلى فترة يفترض أن تكون فترة الديمقراطية و حرية الرأي البناء، وهذه الفترة يفترض أن تكون من الفترات المشرقة في الثقافة وتدفع بها إلى الأمام لكن مع كل الأسى والأسف نرى الثقافة لحد الآن مهمشة لأسباب من الدولة وبعضها لمؤسسات المجتمع المدني والمؤسسات الثقافية التي يفترض أن تحمل الثقافة بشكل جيد، أما الدولة فالذين يعملون بها يلتفتون إلى الجانب السياسي ولا يلتفتون إلى غيره فهم لا يلتفتون إلى الجانب الثقافي وأهميته وشتان بين أن يكون السياسي مثقفا أو غير مثقف وشتان بين أداء السياسي المثقف وغير المثقف، لكن لابتعاد الكثير منهم عن الثقافة فهم لا يقدرون أهمية الثقافة ولهذا لم نر منهم إلا القليل ممن يعمل من اجل الثقافة وتطويرها وأهميتها، والثقافة مسألة أساسية وهنالك الكثير من التعريفات للثقافة لا يمكن حصرها ولكن في تقديري الثقافة حالة من الموسوعية للفرد وهي القدرة على ترجمة العلم حياتياً والقدرة على استيعاب الفكر الآخر ودائماً محدود العلم لا يستطيع أن يستوعب الفكر الآخر فالذي لديه فكر وعلم وثقافة يكون هو الأقدر على استيعاب الفكر الآخر وعلى قبول الفكر الآخر والتعايش معه واحترامه وهذا لا يكون فقط بمقدار ما لديه من علم بل بمقدار ما لديه من ثقافة وهي سعة في التفكير وهي التي تنتج سعة في العقلية والتي تنتج أن يكون علمه حياتيا وعلم يتمكن فيه من معرفة الآخر واحترام الرأي الآخر وتقدير كل الأفكار والآراء، ولهذا اليوم نحن أحوج ما نكون إلى الثقافة وما حصل للشعب العراقي من مشاكل ومحن وفتن ومحاولات متعددة لتفريقه وتقسيمه على أسس طائفية ودينية وحزبية إلا نتيجة لتهميش الثقافة لان الوطنية نوع من أنواع الثقافة فعندما تنعدم الثقافة الوطنية يكون هناك مجال للأفكار الهدامة والمفرقة والمشتتة التي تقسم الجسم الواحد إلى أقسام متعددة ،وأقول ما حصل في العراق من مشاكل ودخول أفكار لا تمت إلى الواقع العراقي بصلة هو نتيجة لابتعادنا وابتعاد العراق عن الثقافة وعلى الأقل على المستوى الرسمي في كثير من مجالاته للأسف، وأقول على المستوى الرسمي لان العراق فيه الكثير من المثقفين والقمم الثقافية ولكنها بعيدة عن المشهد والمشاهد لأنها لم تسيس لا لهذا ولا لذاك ولم تتحزب لا لهذا ولا لذاك احتراماً لما تحمل من ثقافة وطنية، ولا تحمل الثقافة الحزبية ولا الطائفية أو المذهبية ولا تحمل ثقافات كهذه أو تلك، لذلك نرى كبار المثقفين ممن نفتخر بهم ولكنهم همشوا نتيجة ذلك ما نراه على الساحة العراقية هو تهميش الثقافة وتهميش العديد من رموز الثقافة ولهذا نكون جداً سعداء عندما نلتقي برمز ثقافي مثقف بسياسته ومثقف بوطنيته وبصحافته ومثقف بالكتاب ثقافة ونشراً وكانت نتيجة هذه الثقافة المتعددة سواء في الجانب الوطني والسياسي والجانب الصحفي في القلم كتابة ونشراً كانت نتيجة هذه الانجازات والميزات مؤسسة المدى التي امتدت على هذه الجوانب مؤسسة المدى التي لها الأثر الكبير في الصحافة وفي الكتاب ونشره والتي لها الأثر الكبير في الروح الوطنية والتي لها الأثر الكبير في الواقع السياسي والتي بمقدار ما ينعكس عليها تعمل جاهدة ليلاً نهاراً من اجل الثقافة ومن اجل أن تكون الثقافة وتهتم المدى كل المجالات الثقافية، من الجميل أن تهتم المدى بالمهرجانات الثقافية وكانت لها مهرجانات ثقافية رائعة بديعة ضمت نخبا من المثقفين العراقيين وبعض المهرجانات كانت أوسع من العراق فضمت مجموعة من الأدباء والمثقفين من بقية الدول، وكذلك من الرائع اهتمام مؤسسة المدى بشخص مؤسسها بتأسيس البيوت الثقافية وما أحوجنا دائماً إلى البيوت الثقافية وان نؤكد ركائز الثقافة هنا وهناك في هذه المحافظة والمحافظة الأخرى في هذا القضاء والقضاء الآخر وهذه المدينة والمدينة الأخرى، أن نتعلم الثقافة ونفهمها ونحاول أن نشيع، إن صح التعبير، ثقافة الثقافة ومن جميل ما سمعته من أن مؤسسة المدى تبنت أو اقترحت أن تكون القشلة التي لها التأريخ الثقافي الكبير والواسع لعراقنا، اقترحت أن تكون مركزاً ثقافياً لبغداد الحبيبة والعزيزة، بغداد الثقافة والحضارة والتأريخ، وعندما نقول بغداد نعني عراق الحضارة وعراق التأريخ وعراق الإنسان الأول والحرف الأول وعراق بداية الحضارة والثقافة، أرحب مجدداً ومكرراً بأستاذنا الفاضل فخري كريم وبمؤسسة المدى الثقافية، وأرجو له الصحة والعافية، وأرجو له دائماً أن يكون حاملاً كما عهدناه لرسالته الوطنية المثقفة، السياسية المثقفة، الصحفية المثقفة، وحاملاً لرسالته القلمية الثقافية كتابة ونشراً، ومباركاً له أعماله فبارك الله فيه وشكراً له، والسلام عليكم ورحمة الله.

> **فخري كريم :أينما تنفصل الثقافة عن السياسة تبدأ المحن والكوارث وللأسف الشديد أن المراحل التي انفصلت فيها السياسة عن الثقافة جابهنا فيها عقودا من الدكتاتورية والاستبداد والمظالم.**

الشعب العراقي بحاجة إلى مثل قامتكم

الأستاذ فخري كريم : لقد فوجئت أن هذا الرمز كأنه قد عايش حياتي الشخصية، وأرجو أن تثقوا بأنني لم اقل له ولا كلمة مما قال، وربما هذا يؤكد سعة علمه ومعرفته ليس للهم الوطني الكبير ولكن حتى بالتفاصيل الصغيرة التي تتعلق بالناس بأي مستوى كان، وأنا لا ادعي كل هذه الخصائص التي خصني بها سماحة السيد وقد لا استطيع أن أعارض قامة مثل قامة السيد عندما يريد أن يقيم، ولكن أؤكد أن هذا شرف كبير لي وهذا الشرف يحملني مسؤولية اكبر في أداء مهامي خصوصاً في هذا الظرف و أؤكد أمام هذا المقام الجليل أنني كنت دائماً وأنا في سعيي لعزة هذا الوطن والشعب ونهضته ورفعته ولتقدمه ولرفع المظالم عن أبناء شعبه، لا احمل هما شخصيا أن أكون في أي موقع، ربما يفترض البعض بأن هذا ادعاء ولكن هذا الادعاء في التطبيق العملي يعرفه جمهرة من الأصدقاء، من الذين يتابعون، أن هذا جزءا أصيلا مما أفكر فيه.

يا سماحة السيد أنا آسف أن أقول أمام سماحتك بأن الشعب العراقي في هذا الظرف بحاجة إلى قامتك وبحاجة إلى حكمتك وبحاجة إلى هذا الفهم الموسوعي العميق لمتطلبات الوطن خصوصاً والعراق في هذا الظرف يتعرض لمتطلبات جمة بالرغم من أننا تجاوزنا المتطلبات التي تتعلق بوحدة مكونات العراق ودخلنا في مرحلة الحكم المشترك أو ما أسميناه بحكومة المشاركة، ورغم النواقص والثغرات وبجهد الخيرين تمكنا من تجاوز الصعوبات التي من الممكن أن تدخلنا في نفق مظلم، لكن رغم هذا نحن بحاجة إلى وقفة مثل وقفات سماحتك في دعوة الآخرين للحكمة والتعقل واخذ المصالح العليا للوطن والشعب بالاعتبار وللعمل بكل الوسائل من اجل استئصال جذور الفساد ونهب ثروات البلد وكل تلك المظاهر التي تفضلتم ضمنياً وأشرتم إلى أنها آفات تأتي على الأخضر واليابس في بلادنا وأنا سعيد جداً أن مقاماً دينياً رفيعاً مثل مقامكم يشخص الداء، حينما تنفصل الثقافة عن السياسة تبدأ المحن والكوارث وللأسف الشديد أن المراحل التي انفصلت فيها السياسة عن الثقافة جابهنا فيها عقودا من الدكتاتورية والاستبداد والمظالم واستغلال السلطة والفساد والتهميش والتجاوز على كل المقدسات، واليوم نحن أمام مفترق أن نكرس ما استطعنا أن نحققه من إسقاط الاستبداد وتوحيد قوى الشعب وتجاوز عقود من تهميش أكثرية الشعب في هذه المرحلة بالتحديد نحن نحتاج وقفة جدية أمام المخاطر التي تستهدفنا وهذه المخاطر كبيرة إذا لم ننتبه لها كما تفضلتم فأن الباب مفتوح على كل الاحتمالات التي أقلها يمكن أن يلحق أفدح الأضرار بمسيرة البلد، لقد أكدنا خلال كل الحوارات منذ سقوط النظام ولغاية الآن على احترام الدستور الذي توافقنا عليه، و لربما لا يعبر الدستور بهذا الشكل أو ذاك عن تطلعات هذا الطرف أو ذاك الطرف ولكنه تحصيل حاصل للمصالح الوطنية العليا ،والدستور موحد وليس مفرقا، وبقدر ما احترمنا هذا الدستور، برغم نواقصه، وبرغم بعض الهنات هنا أو هناك، فنحن نحمي أسس النظام الديمقراطي الذي توافقنا عليه أيضا واتفقنا انه الكفيل بحماية مصالح الشعب وإعادة استنهاض العراق لكي يحتل المكان اللائق به وبشعبه وقلنا دائماً وقال الإخوة الآخرون المشاركون في العملية السياسية الديمقراطية، أن هذه الدولة الإسلامية من دون أدنى شك تبنى على أساس نظام حكم مدني ديمقراطي، بمعنى أنها تستوعب كل المكونات، ولم نقل في يوم ما أو نستخدم مفردة النظام العلماني أو المفردات الأخرى التي قد تفسر من هذا الطرف أو ذاك بأن هذا النظام المقصود به الإساءة للمقدسات أو الدين أو تهميش الدين أو العبور فوق الأديان، قلنا نظام مدني يحترم جميع المقدسات ويعزز مكانة المقدسات عبر التوعية وعبر الإرشاد والحكمة.

سماحة السيد يتحدث وأنا أتأمل لو أن سماحته يستنسخ ويتحرك بين الناس بمثل هذا الحديث، من الذي يمكنه أن يتجرأ فيسيء للدين أو للقيم الدينية ؟ من الذي يمكن أن يتعارض مع سماحته ومع ما يتفضل به من قول كريم بهذا المحتوى الغني؟ وخلافاً لذلك لنر كيف يسوَق الدين هنا وهناك بالشكل الذي ينفر المؤمن وليس المواطن الاعتيادي .كيف يمكن أن نسوَق الدين في مواجهة الحريات وفي مواجهة حقوق المواطنين وكيف نسوَق القيم الدينية والمواطن يومياً يعيش بلا خدمات وبلا ماء وبلا كهرباء ومع البطالة؟ وهنالك من يصرخ بصوت عال بقيم لا يؤمن بها، أنا أتأمل سماحة السيد وهو يتحدث كيف يمكنه استنساخ قيمه، فأدنى طموح لدينا أن تستنسخ قيم كقيم السيد في العراق، كيف سيكون رد فعل الناس الذين يستمعون إلى مقامه وماذا سيكون موقفهم من الدين الحنيف والقيم الدينية ومن هذه التوجيهات التي لا تنطوي على القسر ولا على الإكراه ولا على الفرض ولا على الترهيب ولا على العنف؟ والإمام علي عليه الصلاة والسلام قال بما معناه انه لم يعبد رب العالمين سبحانه وتعالى لا بسبب الإغراء ولا بسبب الخوف وإنما بقناعة بأنه يستحق العبادة .. أين هذا مما نحن فيه ؟ أنا لا أريد أن أتجاوز على السيد ولكني منفعل وأنا أجالس هذا المقام الكبير الذي أتابع الدور الذي يقوم به واسمع لكل من يزوره ويخرج منه ماذا يحمل معه من ثقة وإصرار على تكريس القيم التي يبشر بها سماحة السيد سواء بمفرداته ومضامينه أو بأهداف ما يتفضل به، يا سماحة السيد لقد أخجلتني بما سمعته منك ولم أقاطع سماحتك لان هذا من قلة الأدب وأقول ثانية بأني لست سعيدا فقط ولكن هذا شرف كبير لي وأنت تمنحني شحنة كبيرة من الطاقة لأعمل من اجل تكريس القيم التي تناضل من اجلها لأنني واثق إنني التقي مع سماحتك في هذه القيم وأكاد أن أقول،

نحن بحاجة إلى وقفة مثل وقفات سماحتك لحماية المصالح العليا للوطن والشعب في المراحل التي كان اقلها الإضرار بالوطن وتعطيل الدستور ،على أن هذا النظام الديمقراطي هو الكفيل بحماية مصالح الشعب والمشاركين في العملية الديمقراطية.

لقد كرس الإمام الحسين حياته دفاعاً عن الحرية وكذلك الصحابي الجليل أبا ذر الغفاري الذي أبا أن يكفن وهو في الصحراء إلا بكفن من كديده حتى جاءه احدهم وقال له إن هذا القماش من حياكة أمي، وكل الصحابة الذين ضحوا بحياتهم في سبيل هذه القيم التي كان في أساسها الحرية والحق والعدالة والمساواة وهذه هي الشعارات التي جاء بها الإسلام وحاول أن يكرسها كل الأئمة والصحابة، أشكرك مرة ثانية سماحة السيد وأتشرف بك مرجعاً ومقاماً جليلاً وضامناً للقيم السامية وللعراق المعزز والمكرم وللنظام الديمقراطي الذي عملت منذ سقوط النظام لتكريس مبادئه وللنظام الديمقراطي المدني الذي لا يحمي المواطن وحقوقه وإنما يحمي الدين الحنيف ويجنبه كل ما يمكن أن يسيء له.

> **السيد الصدر: ما حصل للشعب العراقي من مشاكل ومحن وفتن ومحاولات متعددة لتفريقه وتقسيمه على أسس طائفية ودينية وحزبية لم يكن إلا نتيجة لتهميش الثقافة**

> **الغريب أن يهمش الجانب الثقافي بعد انهيار النظام وانتهاء الفترة المظلمة و الحكم الدكتاتوري**

> **دائماً محدود العلم لا يستطيع أن يستوعب الفكر الآخر فالذي لديه فكر وعلم وثقافة يكون هو الأقدر على استيعاب الفكر الآخر وعلى قبول الفكر الآخر والتعايش معه واحترامه**